الهوية الثقافية للشباب في عصر الرقمنة

دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعي(*)

تحت إشراف
أحمد مجدى حجازى

إنجي محمد رشدي عقل
كليه الاداب – جامعه القاهرة

الملخص

تهدف هذه الدراسة إلى التعرف على واقع الهوية الثقافية خاصة للشباب في المجتمع المصري في ظل عصر الرقمنة والتطور التكنولوجي، لما لهذا العصر من مخاطر عدة وتحديات تهدد الثقافة الوطنية؛ حيث إن خطر تلك التحديات هو ما قد تتعرض له المكونات الأساسية للثقافة العربية متمثلة فى الدين واللغة العربة وقيم الأصالة والانتماء، معتمدة في ذلك على المنهج الوصفي التحليلي بالاستناد إلى استمارة الاستبيان، التي تم تطبيقها على عينة قوامها (٣٠٠) مفردة من الشباب الجامعي المصري، وتوصلت نتائج الدراسة إلى أن كل العينة تستخدم شبكات التواصل الاجتماعي وخاصة الفيسبوك والوتساب، بكثافة استخدام تتراوح من ساعتين إلى خمس ساعات يوميًّا، وذلك بسبب رغبتهم في مواكبة التطور التكنولوجي، ويستخدمونها بشكل رئيس في التواصل مع الآخرين والبحث عن المعلومات والترفيه بمشاهدة الفيديوهات المشوقة، ورأيهم فيها أنها تعد طريقة ناجحة تساعد العالم على التقدم والتطور، وأكدوا أنهم لا يستطيعون الاستغناء عنها. وعن تأثيرات شبكات التواصل الاجتماعي فيرى النسبة الأكبر من الشباب أنها أسهمت في إسقاط مهارات التواصل الاجتماعي لديهم، كما أكد أغلبهم أنها لا تساعد على تقوية التمسك بالعادات والاعتزاز بالتقاليد المصرية، كما أنها تروج لقيم سلبية ومضادة لتقاليدنا المصرية والدينية مثل الانحلال وانعدام الاخلاق، ونشر الافكار المتطرفة، والتقليل من قيمة الزواج والحياة الزوجية. كما أنها تؤثر على اللغة العربية الفصى حيث يفضل الشباب التحدث باللغة العامية.

الكلمات المفتاحية: الهوية، الهوية الثقافية، الشباب، عصر الرقمنة.

(*) الهوية الثقافية للشباب في عصر الرقمنة: دراسة ميدانية علي عينة من الشباب الجامعي، المجلد الثاني عشر، العدد الثالث، يوليو ٢٠٢٣، ص ص٩-٤٥.

Abstract

The study aims to identify the reality of cultural identity, especially for young people in Egyptian society, in light of the era of digitization and technological development. This era carries many risks and challenges that threaten national culture. The seriousness of these challenges may expose the basic components of Arab culture, represented by religion, the Arabic language, and the values of authenticity and belonging. Relying on the descriptive analytical approach based on a questionnaire form, the study was applied to a sample of 300 individuals from Egyptian university youth. The study concluded that the results showed all members of the sample use social networking sites, primarily Face book and WhatsApp, intensively (two to five hours of daily use). This is due to their desire to keep pace with technological development. They use social media mainly to communicate with others, search for information, and find entertainment by watching video clips. They see it as a successful way to help the world progress and develop, and they stressed they cannot do without it. As for the effects of social networking, the largest percentage of young people believe it has contributed to the decline of their social interaction skills. Most confirmed that it doesn't not help strengthen adherence to Egyptian customs and traditions. They believed it promoted negative values that contradict Egyptian and religious traditions, such as decadence, immorality, and the spread of extremist ideas. Additionally, it devalues marriage and affects the Arabic language, as young people prefer to speak the colloquial language.

Keywords: cultural identity, Egyptian youth, the era of digitalization, culture ،identity,

المقدمة

العالم اليوم يعيش مرحلة جديدة من التطور التقنى فيها نتائج، وخلاصات ثورات ثلاث هى ثورة المعلومات التى تمخضت عن انفجارات معرفية مكنتنا من السيطرة عليها، والأستفادة منها بواسطة تكنولوجيا المعلومات وثورة وسائل الأتصال الحديثة، وثلت أرقى ما توصلت إليه البشرية من تطور حضارى، وامتزجت بكل وسائل الأتصال، واندمجت معها.

فعولمة الإعلام فى عصر تقنية المعلومات، وهى نسخة جديدة لأسلوب صراع العولمة الذى أستخدمتها الولايات المتحدة فى الحربيين العالميتين الأولى والثانية وستستخدمه من خلال سيطرتها على ٦٥٪ من التدفقات الأعلامية الحالية و٨٥٪ من إنتاج الصور السمعية والبصرية المتداولة فى العالم بعقلية السوق التجارى ومحاولة غرس هذه القيم البسيطة بواسطة الصور والصوت فى نفوس الرأى العام العالمى وبخاصة فى مجتمعات العالم الثالث بواسطة الدعاية الخفية عبر شاشات وأالحواسيب والإنترنت. (على مكاوى، ٢٠٠٨: ٢٠١)

وتوجد محاذير وتحديات بالغة متعلقة بعولمة الإعلام فهناك تحدى تعميم الإعلام والاتصال المحلى أو المعولم لثقافة الأستهلاك والمتعة وتهميش منتجات الإعلام والثقافة الراقية علاوة على تهميش أو تجاهل قيم العمل والإنتاج بالأضافة إلى مشكلة تحديات حرية الإعلام والأنقسام داخل المجتمعات العربية بين نخب قادرة على أستخدام تكنولوجيا الاتصال والإعلام المعلوماتية والأستفادة منها أى نخب معولمة إذا جاز الوصف وأغلبية غير قادرة على ذلك ومهمشة أجتماعيآ وأقتصاديآ وأعلاميآ وثقافيًا

وتسعى القوى الرأسمالية المتحكمة في القنوات الإعلامية المختلفة وتملك وسائل التكنولوجيا الحديثة لتحقيق عدة اهداف منها: (نهلة إبراهيم، ٢٠١٣: ١٢١-١٢٢)

- التحكم فى مسار تطور الينى التقليدية بالقدر الذى يسمح قفط بتصريف منتجات هذه الدول المركز الرأسمالى المعولم وبالقدر الذى يسهم فى تطوير قوى الإنتاج من الداخل.
- العمل على تغريب الثقافات الوطنية من خلال أليات أصبحت أكثر قوة مثل

وسائل الإعلام والتقنية الحديثة واحتكارها على مستوى المعرفة وعلى مستوى التشغيل.

- توظيف العلم للاختراق الثقافي والهيمنة على الثقافات التقليدية بهدف طمس هوية الشعوب وقد تعددت أليات هذه الهيمنة كمآ وكيفآ بين ثقافة قومية وأخرى.

وأصبح خطاب الهوية الثقافية في ظل عصر الرقمنة يعانى من التبعية الغربية فلقد اصبحنا مجرد ناقلبن لثقافة الغرب، ودخولنا في مرحلة الثقافة العالمية الموحدة وأصبحنا مجبرين على مسايرتها وتهميش ثفافتنا المحلية الوطنية، ومن ثم تداعت الحاجة إلى إلقاء الضوء على وضع الهوية الثقافية فى ظل عصر الرقمنة.

تكمن إشكالية البحث في الوقوف على واقع الهوية الثقافية خاصة للشباب في المجتمع المصري في ظل عصر الرقمنة والتطور التكنولوجي، لما لهذا العصر من مخاطر عدة وتحديات تهدد الثقافة الوطنية، حيث أن خطر تلك التحديات هو ما قد تتعرض له المكونات الأساسية للثقافة العربية متمثلة فى الدبن واللغة العربة والوعى التاريخى بالذات والآخر، فمن الثابت أن عولمة الإعلام تعتمد على اللغة الإنجليزية، كما أن صورة العرب والمسلمين فى الإعلام الغربى لا تغبر عن الواقع، بالإضافة إلى أن الإعلام العربى يتعامل مع العرب بحكم علاقات الأستمرار والتبعية كأقطار متفرقة لا كأمة واحدة.

في هذا الصدد تعد عولمة الإعلام ما هى إلا حملة صليبية جديدة بأحدث أسلحة لنشر ثقافة المركبة وإبادة العدو الأول للغرب الذى أشار إليه "صموئيل هنتجتون" وهو العرب فانطلقت الحرب الصليبية المعولمة فى القرن الحادى والعشرين ضد عدوهم الأول وهو الإسلام وصار الشرق الأوسط مسرح الحداث واستخدمت كل التقنيات التكنولوجيا وعلى رأسها الإنترنت تلك الشبكة العملاقة التى تصيب العالم بالهوس المعلوماتى والرقمى، ومجتمع المعرفة، والمعلوماتية لصهر الهوية العربية ونشويه صورة العرب فى أعين العالم وفى أعين أنفسهم. (محمد سيد ريان، ٢٠١٦: ٦٧)

تسعى تكنولوجيا الاتصال إلى خلق فضاءات افتراضية تتواصل الأفراد من خلالها لتكون لهم أمكنة يوتيوبية بديلة للواقع الحقيقى يتناقشون ويتحاورون فيها بكل حرية وديموقراطية دون أن يكونوا مضطرين للخضوع لسطوة وسائل الأعلام التقليدية

التي كثيراً ما كانت تحتكر فضاءات التواصل العمومى وجعلتها فى الغالب أدوات لممارسة توجيه الأفكار على حد تعبير **هابرماس**.(حسنين شفيق، ٢٠١٣: ٥٨).

بالإضافة الى تدفق الرسائل الإعلامية والثقافية من المراكز الرأسمالية بكل قوتها وقدراتها التكنولوجية ويصب فى دول الأطراف كمجتمعات العالم الثالث والتى تصبح فى الواقع مجرد مستقبلة لهذه الرسائل الإعلامية والثقافية بكل ما فيها من قيم بعضها يعتبر فى نظر هذه المجتمعات قيماً سلبية وأحياناً مدمرة وهي فى جميع الحالات تحمل أخطار الغزو الثقافى مما يهدد الخصوصيات الثقافية لهذه المجتمعات. (السيد ياسين، ٢٠٠١: ٣٨)

وتتبلور إشكالية الدراسة في سؤال أساسي وهو ما واقع الهوية الثقافية للشباب المصري في ظل عصر الرقمنة:

تهدف الدراسة بشكل رئيس إلى التعرف على واقع الهوية الثقافية للشباب في المجتمع المصري في ظل عصر الرقمنة وانفتاح الحدود وتداخل الثقافات وذلك من خلال عدة اهداف فرعية؛ وهي:

١- التعرف على ماهية الهوية الثقافية والتطور التاريخي لمفهومها.

٢- الوقوف على أهم مقومات وعناصر الهوية الثقافية.

٣- دراسة تفاعل الشباب المصري مع الوسائل التكنولوجية المختلفة خاصة شبكات التواصل الاجتماعي.

٤- الوقوف على تأثير تعرض الشباب لشبكات التواصل الاجتماعي على هويتهم الثقافية.

٥- الوصول إلى توصيات يمكن من خلالها المحافظة على العناصر الرئيسة للهوية الثقافية المصرية.

الإجراءات المنهجية للدراسة:

يعتمد هذا البحث على المنهج الوصفي، الذي يسعى لوصف وتشخيص (عصر الرقمنة) من مختلف الجوانب والأبعاد؛ للوصول إلى استكشاف مدى تأثير عصر الرقمنة في الهوية الثقافية لدي الشباب الجامعى وذلك بالاستناد إلى أداة الاستبيان التي طبقت على عينة عمدية من الشباب الجامعي -سواء بمراحل التعليم الجامعي أو بمراحل الدراسات

العليا- تبلغ (٣٠٠) مفردة من جامعات حكومية (القاهرة وعين شمس) وجامعات ذات طابع دينى (جامعة الازهر) وجامعات خاصة (جامعة مصر و٦ اكتوبر)؛ وذلك للتعرف على مدى تأثير عصر الرقمنة بشكل عام وشبكات التواصل الاجتماعي بشكل خاص على هويتهم الثقافية.

مراجعة أدبيات الهوية الثقافية:

يسعى هذا العنصر الي الوقوف على أبرز الادبيات التي تعرض للهوية الثقافية وتفاعل الشباب مع وسائل الاعلام المختلفة وذلك على النحو التالي:

١- دراسة (أحمد سمير عبد الهادى حسن)، بعنوان " أستخدام الشباب الجامعى المصرى للمواقع الإلكترونية وعلاقته بتبني أنماط ثقافية غربية،" ٢٠١٤.

تهدف الدراسة إلى التعرف على طبيعة المضمون الذى يقدم على مواقع التواصل الاجتماع يللشباب الجامعى المصري، وطبيعة الأنماط الثقافية الغربية المقدمة على صفحات التواصل الاجتماعي. وأعتمدت الدراسة على عدد من المقولات النظرية من أهمها:(نظرية الاستخدامات والإشباعات، والنمذجة)

أعتمد الباحث على المنهج الوصفي وأستخدم (أستمارة الاستبيان، وأستمارة تحليل المضمون، ومقياس للأنماط الثقافية الغربية) كأدوات لجمع البيانات. تكونت عينة الدراسة من ٤٤٠مفردة من طلبة الجامعات المصرية الأربع (جامعة عين شمس، جامعة الأزهر، جامعة المنوفية، الجامعة الأمريكية) وتتراوح أعمارهم مابين ١٨:٢١سنة؛ كما قام الباحث بتحليل مضمون صفحة من صفحات الفيسبوك وهى: ثقف نفسك.

توصلت الدراسة إلى:

- أن اللغة المستخدمة في تعليقات الأعضاء فيسبوك محل الدراسة تمثلت في لهجة عامية في المقدمة وفرانكوأرب في المرتبة الثانية.
- جاءت اللغة في مقدمة ترتيب الأنماط الثقافية التي يرى المبحوثون أنها تؤثر في الشباب المستخدمين مواقع التواصل الأجتماعى ، وجاء الفيسبوك في مقدمة أهم المواقع التي يتأثر بها المبحوثون ويستجيبون لمضمونها الثقافي.

٢- دراسة (سهام بوقلوف) بعنوان :أزمة الهوية في ظل الإعلام الجديد: دراسة ميدانية على عينة من مستخدمى الفيسبوك في الجزائر،٢٠١٦.

أستهدفت الدراسة رصد تأثير أستخدامالفيسبوك كنتاج للإعلام الجديد على الهوية الثقافية لدى الشباب الجزائرى المستخدم لشبكات التواصل الأجتماعى .

قامت الباحثة بصياغة " أستمارة أستبيان إليكترونية" وطبقت على عينة مكونة من ٢٥٠ شاباً من الشباب الجزائرى المستخدم لفيسبوك، وطرحها على صفحات الفيسبوك في الفترة الممتدة من ٢٠١٥ م حتى ٢٠١٦م.

توصلت الدراسة إلى:

- استخدام الشباب الجزائرى لشبكة التواصل الأجتماعى الفيسبوك له تأثير مباشر على الهوية الثقافية بأشكال متعددة بدءًا من الدين كمقوم أساسى للهوية، ومحاولة تجريده من معانيه السامية وتحريفه وسحب الشباب من ألاستناد إلى مرجعياته المختلفة وصولاً إلى اللغة الهجينة والهوية المستعارة كل هذا شكل نوعاً من الأغتراب عن العالم الواقعى نتيجة استلاب مقوم اللغة العربية من هويته؛ إضافة لأن الإعلام الجديد ساهم بشكل كبير في إضعاف الشعور بالولاء للأمة العربية، والرغبة في الأنسياب في الأمم الغربية الأخرى وبالتالي إضعاف الأنتماءالوطنى، وعمل على ترسيخ هويات دخيلة افتراضية موحدة وغير مرتبطة لا بمكان ولا بزمان؛ كما نسير من الحتمية التكنولوجية إلى حتمية إنتاج هوية ثقافية موجدة للقرية الكونية مفتقرة للمقومات الأساسية التي تقوم عليها الهوية داخل المجتمعات كمرجعية الدين واللغة التي تشكل تهديداً خطيراً يجسد مفهوم الأختراق الثقافي.

٣- دراسة (سالى محمد على بركات)، بعنوان:" اعتماد الشباب على شبكات التواصل الأجتماعى وعلاقته بإدراكهم لخصائص الشخصية المصرية"،٢٠١٦ .[١]

تهدف الدراسة إلى : إلى التعرف على العلاقة بين اعتماد الشباب المصرى على

[١] سالى محمد على بركات، اعتماد الشباب على شبكات التواصل الأجتماعى وعلاقته بإدراكهم لخصائص الشخصية المصرية، رسالة ماجيستير غير منشورة، قسم الصحافة، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠١٦.

شبكات التواصل الأجتماعى خلال الفترة من ٢٠١٥:٢٠١١م، وبين إدراكهم لخصائص الشخصية المصرية على هذه الشبكات، وأبرز الملامح الثابتة والمتغيرة فيهم من وجهة نظر المبحوثين.

تنتمى هذه الدراسة إلى الدراسات الوصفية،ومن ثم أعتمدت الباحثة على منهجين هما:(منهج المسح الإعلامى– أسلوب المقارنة المنهجية). أعتمدت الدراسة أداتى (استمارة الاستبيان- مجموعات النقاش المركزة). وطبقت على عينة عمدية غير احتمالية من الشباب المصرى الذين تتراوح أعمارهم من سن ١٨-٣٥ سنة من مستخدمى شبكة التواصل الأجتماعى بواقع عدد ٤٠٠ مبحوث بمحافظتى: (القاهرة، الأسكندرية).

توصلت الدراسة إلى:

- تصدر موقع الفيسبوك قائمة مواقع شبكات التواصل الاجتماعى التى يستخدمها جميع أفراد العينة؛ فما يعادل نصف العينة تلجأ إليه كمصدر للمعلومات بسبب فقدان ثقتهم في الإعلام التقليدي ولتعبيره عن صوت الشارع الحقيقى؛ فكما أشار معظم أفراد عينة المبحوثين بواقع ٧٥.٨٪ إلى أن مشاركات المصريين على هذه الشبكات تعكس ازدياد اهتمامهم بالشأن العام بعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١م بشكل ملحوظ؛ إضافة إلى ٤٠.٨٪ من إجمالي عينة المبحوثين الذين أعتمدوا على شبكات التواصل الأجتماعى خلال الفترة ٢٠١١-٢٠١٥م أدركوا خاصية الانتماء والوطنية لدى المصريين.

٤- دراسة (نبيلة جعفرى)، بعنوان:"انعكاسات التواصل الأحتماعى على الهوية الثقافية للشباب الجامعى:شبكة الفيسبوك نموذجاً"،٢٠١٧.

تهدف الدراسة إلى التعرف على انعكاسات استخدام موقع الفيسبوك من طرف الشباب الجامعى الجزائرى على معالم هويته الثقافية.

تندرج الدراسة ضمن الدراسات الوصفية، واستندت إلى أستمارة الاستبيان، وطبقت الدراسة على عينة قصدية قوامها ١٤٧ من الشباب الجامعى بجامعة العربى بن مهيدى أم البواقى.

توصلت الدراسة إلى:

- احتلال موقع "الفيسبوك "المرتبة الأولى عند أغلب الشباب حيث يستخدمونه بصفة دائمة ولفترات طويلة، ويفضل الشباب اللهجة العامية بحروف أجنبية في موقع الفيسبوك؛ كما قام أغلبية الشباب بنشر أمور متعلقة بالدين الإسلامي على جدار صفحتهم؛ ونسبة كبيرة منهم حاولوا تحسين صورة الإسلام من خلال هذا الموقع بعد تعرضه لحملات شرسة لتشويهه؛ بالإضافة إلى استفادتهم من موقع الفيسبوك في تصحيح الكثير من المعلومات التي كانوا يملكونها سابقاً.

٥- دراسة(غالية غضبان)، بعنوان:"أثرأستخدام شبكات التواصل الأجتماعى على الهوية الثقافية لدى الطلبة الجامعيين الجزائريين في ظل العولمة الإعلامية دراسة على عينة من مستخدمي الفيسبوك بجامعة باتنة أنموذجاً"،٢٠١٨م.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن أثر أستخدام شبكات التواصل الأجتماعى على الهوية الثقافية .

أعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى، وأعتمدت أداة استمارة الاستبيان لجمع البيانات من المبحوثين. وطبقت الدراسة على عينة متعددة المراحل (العنقودية) قوامها ٥٢٠ طالباً من الطلبة الجامعيين الجزائريين في جامعة باتنة من مستخدمى الفيسبوك.

توصلت الدراسة إلى:

- الاطلاع على أخر الأخبار ومواكبة الأحداث المحلية والوطنية والعالمية يعد من أهم دوافع أستخدام الطلاب الجامعيين ل الفيسبوك، بالإضافة إلى أنه لم يؤثر في أدائهم لمختلف الشعائر الدينية كالصلاة.

٦-دراسة (ميمى محمد عبد المنعم توفيق)، بعنوان:"تقنيات الاتصال الحديثة وتأثيرها على انتماء الشباب المصرى: دراسة تطبيقية على عينة من الشباب الجامعى في محافظة الجيزة،٢٠١٩م.

هدفت الدراسة إلى بحث طبيعة أستخدام الشباب الجامعيالمصرى لتقنيات الاتصال الحديثة متمثلة في تقنيتى"الفيسبوك، الواتس أب"، وأسباب أستخدامها، ومعرفة مدى وعى للشباب واستخدامهم لهذه التقنيات، ومدى تأثيرها على انتماء الشباب الجامعى المصرى للوطن.

أعتمدت الدراسة على المنهج الوصفى التحليلى، والمنهج المقارن. أعتمدت على أستمارة الآستبيان، وطبقت الدراسة على عينة قوامها ٢٠٠ مفردة من طلاب كليتي الهندسة، الأداب بجامعة القاهرة.

توصلت الدراسة إلى:

- نشر الشائعات بسهولة يعتبر من أبرز سلبيات الفيسبوك، ويتمركز الدافع الأساسى لأستخدام الشباب الجامعى لتقنيات الاتصال الحديثة في تبادل الأفكار والأراء مع الأخرين، بالإضافة إلى وجود علاقة سلبية بين أستخدام الشباب الجامعى لتقنيات الاتصال الحديثة ودرجة مشاركتهم السياسية وأنتمائهم للوطن.

7- Manzi, Claudia and others(,2018): Being in the social: Across-Cultural and Cross – generational study on Identity processes related to facebook use.

هدفت الدراسة إلى الكشف عن العلاقة بين تكرارأستخدام شبكة الفيسبوك وتفسير حدوث عمليتين أساسيتين في الهوية هما: (دوافع الرضا عن الهوية، واستكشاف الهوية).

تنتمى هذه الدراسة إلى الدراسات المسحية. وأعتمدت على أداة استمارة الاستبيان. وطبقت على جيلين مختلفين من (المراهقين والبالغين)، في بلدين مختلفين (إيطاليا وشيلى).

توصلت الدراسة إلى:

- دوافع الرضا عن الهوية تتأثر بشكل كبير باستخدام (المراهقين والبالغين) لشبكة الفيسبوك؛ في حين لا توجد علاقة بين أستكشاف الهوية وأستخدام الفيسبوك؛ حيث لعب أستخدام (المراهقين والبالغين) لفيسبوك دوراً أساسياً في المشاركة الأفتراضية وتكوين المعرفة المسبقة لديهم بالإضافة إلى زيادة انفتاحهم على الثقافة العالمية وميلهم إلى التكيف مع الواقع في ظل التحولات العالمية.

تعقيب عام:

برز العديد من الدراسات والبحوث في ميادين علم الأجتماع التى تلقى الضوء على قضايا الهوية الثقافية فى ضوء التطور التكنولوجي والتقني، وتعالجها سوسيولوجياً فى ضوء مجتمع تسيطر عليه التطورات التكنولوجية المتصلة بعالم الإنترنت، بهدف إفقاد الانتماء والولاء فى موجة لتقليد الغرب، وفرض نوع من الأغتراب، فيتجاهل الشباب هويتهم، ويتناسون قيمهم الموروثة، وتقاليدهم وهويتهم القومية.

الإطار النظري المفسر للهوية الثقافية:

يعتمد البحث الحالي على بعض المَدَاخِلِ والمقولاتِ النظرية؛ وهى كالآتي:

١- نظرية العولمة Globalization Theory:

نحن نعيش اليوم حضارةً جديدة مختلفة تمامًا عن حضارة القرن العشرين؛ فالعالم ينتقل من مجتمع صناعى إلى مجتمع جديد من أهم صفاته الإنتاج وغزارة المعرفة والمعلومات، وأن تتمتع الكوادر القائمة على الإنتاج بقدراتٍ فكرية عالية. وهو ما يعنى أننا نعيش فى عصر العولمة، التى تحمل فى طيَّاتها إعادةَ النظر فى كل القيم والمعتقدات، والثورة على قبول المُسَلَّمَاتِ، وتشجيع الفكر المستقبلى لأبناء الوطن، وصياغة عقولهم بعيدًا عن الفكر التقليدى، مما يُحَتِّمُ علينا أن نتكلم اللغة التى يتكلمها العالم؛ بعد أن أصبحت العولمة حقيقة واقعة (محمود عرابى، ٢٠٠٦: ٦).

وتُمَثِّلُ العولمةُ هيمنةً لأنماط وأساليب الحياة الغربية على الدول الأخرى، كما قد تمثِّلُ سيطرةً لمصالح الدول الأقوى على الدول الأقل قوة، حتى وإن لم تكن دولًا هامشية، كما يمكن أن تكون العولمة شكلًا جديدًا لتكيُّفِ النظام الرأسمالي فى ظروف العالم الراهنة، وتعميقًا لهيمنته الاستعمارية، وهى تعتمد على حرية السوق وضعف الدولة القومية أمام التقنية العالية للاتصالات والإعلام، وقد تَمَثِّلُ غَزْوَ ثقافة وافدةٍ لثقافة محلية، أو اختراقًا ثقافيًّا، وقد تؤدِّى إلى التخلِّى عن الهُوِيَّة القومية وشخصية الأمة، لتصبح الأمةُ بلا جذورٍ ثقافية، وبالتالى لا تستطيع أن تأخذ مكانًا أو موقفا ثابتًا وسط التيارات والأمواج الهائلة؛ حيث تعكس الثقافةُ الوطنيةُ صورةً لتَعَايُشِ الشعب وتفاعله مع بعضه فى ظل أصول تاريخية، وظروف اقتصادية واجتماعية وسياسية معينة

وإن أخطر ما فى العولمة من تحدياتٍ يتمثل عندما تُصبح الفوضى ثقافةً عامة ونظامًا مُعْتَرَفًا به، فى ظل مناخ الاختراق الثقافى لشعوب الجنوب. ولقد أصبحت المعرفة والثورة المعلوماتية وتكنولوجيا الاتصال والإعلام من أهم مصادر امتلاك القوة فى القرية الكونية الجديدة، وتغيَّرَت الأحوال وتبدَّلَت الأوضاع فى ظل نظامٍ عالمى جديد تمَّ تأسيسه على الصعيد العالمى مستخدِمًا أخطر أبعاد العولمة، الذى يُعْرَفُ باسم "العولمة الثقافية"، مما أَحْدَثَ فجواتٍ كبرى بين أوضاع الدول ومكانة الشعوب (أحمد مجدى حجازى، ٢٠١١: ١٥).

ويُعَايِشُ العربىُّ المعاصر عَالَمَيْنِ مُتَنَاقِضَيْنِ، حاملًا فى شخصيته ثقافتين مُتَبَاعِدَتَيْنِ يَصْعُبُ التقريبُ بينهما، وهما ثقافتان غير متكافئتين؛ ثقافة تراثية مُفْعَمَةٌ بالْوَاطَنَةِ الأصلية، وأخرى عَوْلَمِيَّةٌ تَغْرِيبِيَّةٌ تسلبُه الأولى وتدفعه نحو عَصْرَنَةٍ فرديةٍ كوكبيةٍ مُصْطَنَعَةٍ. وبين العالَمِ الأول والعالم الثانى يقف العربىُّ عاجزًا عن الوصل بين ماضيه التراثى وعَصْرَنَةِ الآخر المغترب عنه، فيصبح -شأنه شأن غيره فى دول الجنوب الفقير- مغتربًا فى ثقافته، لا يعرف كيف يواجه تجليات العولمة وإشكالية الخصوصية.

كما أن تسهيلَ التغلغل الثقافى يؤدى إلى فقدان الهُوِيَّة الثقافية، وفى ظل شروط عدم التكافؤ الذى يحكم عملية التبادل الثقافى تصبح الثقافةُ سِلْعَةً تجاريةً، ومن ثَمَّ يصبح التراثُ العربى رموزًا تقليديةً تختفى عن الوجود تدريجيًّا (أحمد مجدى حجازى، ٢٠٠٤: ٥٢).

ولا شَكَّ أن الشباب يمثِّل أهم الفئات استهدافًا من قِبَلِ هذا الغزو الثقافى، على أساس أنهم قابلون لتجديد المفاهيم، أو بسبب كثرة استهلاك وسائل الاتصال الحديثة.

والشباب فى ظل ذلك التَّغَلْغُلِ الثقافى يُعْلِى ثقافةَ الآخر ويفضِّلها على ثقافة مجتمعه بشكل لا ينفصل عن انبهاره بتكنولوجيا الغرب، مما يشير إلى ولع المغلوب بتقليد الغالب تقليدًا لا يراعى أحيانًا التمييزَ بين ما هو إيجابى وما هو سلبى، ولا يساعد على التمسك بجوانب القوة فى ثقافته.

وقد تَزَايَدَ الاهتمامُ بظاهرةِ العولمة فى أبعادها، وأثرها على المجتمعات الإنسانية بشكل عام، وعلى مجتمعات العالم الثالث بصفة خاصة، وتعدَّدَت رؤى ونظريات العلماء

لهذه الظاهرة، سواء فى مفهومها أو أبعادها أو آلياتها أو آثارها، حيث لا يمكن أن نعيش فى مجتمعٍ ما بعيدًا عنها.

٢- مقولات نظرية التليفزيون وآليات التلاعب بالعقول (بيير بورديو):

يكشف بورديو القناعَ عن الدور الذى تقوم به وسائل الإعلام، وبشكل خاص المرئية منها، من تلاعبٍ وتأثيرٍ فى عقولِ المشاهدين، وكيف تقوم هذه الوسائل بتشكيل الأفكار والرأى العام بما يتناسب مع الجهات المُهَيْمِنَةِ على الإعلام. (التليفزيون وآليات التلاعب بالعقول، https://www.iicss.iq).

وبيير بورديو من أهم المفكرين الفرنسيين الذين وضعوا بصمتهم الفكرية وأثّروا بشكل كبير على الحركات الاجتماعية والسياسية التى شهدها القرن العشرين، وقد هتف دائمًا ضد العولمة ومراكزها، وانتقدَ بكل جرأةٍ كلَّ من عَارَضَ فكرَه فى فرنسا.

يَتَّهِمُ بورديو التليفزيون بأنه يمارسُ العنفَ الرمزى على المشاهدين؛ لأنه يستغلُّ حاجةَ الناس وتَلَهُّفَهُم لمعرفة المعلومات ليُحَقِّقَ رغباتٍ أخرى، حيث يعرض التليفزيون معلومات تُعتبر مَحَطَّ اهتمامٍ لكلِّ المجتمع، ولكنها مع ذلك لا تَحْمِلُ ذلك القَدْرَ الكافى من الأهمية؛ لأنها لا تؤدِّى إلى نتيجةٍ ما، وتخفى بمضمونِها معلوماتٍ أكثر أهمية من التى عُرِضَتْ، كالمعلومات التى تُعَرِّفُ المواطنَ بحقوقه الديموقراطية، وهذه المعلومات تُضَيِّعُ قَدْرًا كبيرًا من زمن البَثِّ الثمين، وساعد على ذلك أن التلفزيون جعل المُشَاهِدَ يَثِقُ كاملَ الثقة فى المضمون المُقَدَّمِ عَبْرَ شاشتِه دون الاهتمام بما يُكتب فى الصحافة المكتوبة.

ويرى بورديو أن العلاقةَ بين الواقع الفكرى والواقع الإعلامى علاقةُ تَنَاقُضٍ؛ لأن الأول يحتاج إلى قدر كبير من التَّأَنِّى والملاحظة، والثانى يحتاج إلى السرعة، وهو أقلُّ دِقَّةً من الأول، ولكن هذا التناقض لا يعنى انعدامَ الصِّلَةِ بينهما.

وقد تَحَدَّثَ بورديو عن الصراع داخل المجال الصحفى، وأن هنالك المهيمنين وهنالك الخاضعين للهيمنة فى هذا المجال، تبعًا لتفاوُتِ حِصَصِهِم فى السوق.

ويتساءل بورديو فى النهاية: أيُّهما يَتَحَكَّمُ فى الصورة الإعلامية، أصحاب النفوذ السياسى أم المثقفون، أم رؤوس الأموال وأصحاب النظرة التجارية للتليفزيون؟ وهنا يحاول أن يستخلص نتيجةً؛ فيقول إن المضمونَ المُقَدَّمَ فى التلفزيون يؤثِّر فى الجمهور

بشكل كبير، وإن هنالك متخصصين فى صياغة الأحداث وتقديمها عبر الشاشة بشكل يستحوذ على انتباه المشاهد ويزرع فيه عواطفَ ناتجةً عن طريقة عرض الحدث، وبذلك يُسَيْطِرُ على تفكيره، ويكوِّن وجهةَ نظر معينةٍ تتناسب مع الجهة المُهَيْمِنَةِ، وهذه الجهة هى السُّلْطَةُ السياسية؛ فهى المستفيد الوحيد من تلاعب التلفزيون بعقول المشاهدين لتُحْكِمَ سيطرتَها على الرأى العام، وعلى المجتمع ككل[1].

ومن هنا يؤكد بورديو على صورة الإعلام ودوره فى تشكيل الوعى الثقافى للمجتمع بشكل عام، وبالتالى التأثير الثقافى على الشباب بشكل خاص.

استندت الدراسة إلى المنهج الوصفي التحليلي، لسعيها لوصف وتشخيص (واقع الهوية الثقافية للشباب في عصر الرقمنة) من مختلف الجوانب والأبعاد. واستندت الدراسة إلى أداة الاستبيان المقننة، لجمع المادة الميدانية، وطُبقت استمارة الاستبيان على عينة عمدية من الشباب الجامعي المقيدين بالجامعات المصرية سواء الحكومية أو الخاصة بمراحل الدراسة الجامعية أو مراحل الدراسات العليا، قوامها (٣٠٠ مفردة).

الهوية الثقافية رؤية تاريخية:

يسعى هذا العنصر إلى عرض مفهوم الهوية الثقافية وتطوره تاريخيًا وحدوده واختلاف أراء العلماء حوله، حيث يعد مفهوم الهوية الثقافية (cultural identity) مفهوم حديث، وتطور فى رحم الرأسمالية نفسها، حين بدأت تمارس عالميتها، ولا شك أنها أحد منتجات العنف الإمبريالى للرأسمالية فى توسعها المادى بالامتداد الجغرافى والمالى، وتوسعها الثقافى حين فرضت سيادتها على العالم.(حلمى شعراوى، ٢٠٠١: ٢٥٠).

وجدير بالذكر أن محاولة تحديد ماهية الهوية الثقافية أو معرفتها تقتضى أولاً التعرف على علاقة الثقافة بالهوية، حيث إن هناك خلافاً في تحديد موقع الثقافة من الهوية، ففي الوقت الذى ينظر فيه البعض الأخر بوصفها العامل الحاسم في مفهوم الهوية ، فإذا كانت الهوية هي مركب السمات أو الأحاسيس، أو أي شيء يكسب المجتمع أو الجماعة أو الفرد خصوصيته وكيانه المنفرد في مواجهة الأخر، فإن الذى يساعد على إنجاز هذه

[1] التليفزيون وآليات التلاعب بالعقول، مرجع سابق.

العملية هو الثقافة، ومن ثم فإن موقع الثقافة هو موقع أساسى بالنسبة للهوية.

وعلى هذا الأساس، تعرف الهوية الثقافية بأنها: مجموعة خصائص أو النظم السلوكية والفكرية التي تميز فريقآ من الناس عن أخر، ولا جدال مطلقآ في أن هذه الخصائص المميزة تبرز لدى الفرد والمجتمع في أنماط سلوكه في الحياة ومواقفه من مظاهرها وظواهرها معآ. والثقافة وفقآ لهذا التعريف وبالنظر إلى جدلية علاقتها مع الهوية، تعتبر هي الإطار العام الذى تتشكل فيه هذه الهوية، لُبَ الهوية – كما تذهب فوزية مخلوف – يتمركز في ثقافة كل أمة.(ماهر الضبع، ٢٠٠٦: ١٣٦-١٣٧)

يبين السوسيولوجي والانتروبولوجي الفرنسي **دنيس (Denys Cuche)** بأن مفهوم **الثقافة** ومفهوم **الهوية الثقافية** يتماشيان نحو اتجاه مترابط، لكن هذا لا يعني التداخل فيما بينهما، إلا أنه يمكن اعتبار بان الثقافة لا تتوقف على الهوية، بينما **الاستراتجيات الهوياتية**، يُمكن لها أن تُغير أشياء في الثقافة حتى تعطيها صبغة مُحورة. فالثقافة مرجعها يكون دائماً في صيرورة غير شعورية؛ بينما الهوية تُشير إلى نمط الانتماء الذي هو شعوري *processus d'appartenance conscient*في مجال العلوم الاجتماعية.

فمفهوم **الهوية الثقافية** تتميز بمعانيها العديدة لأنها ظهرت كمفهوم حديث، عرف الكثير من التعديلات. وعليه فالمجتمعات باختلاف ثقافاتهم والاحتكاك الثقافي الذي زادت وتيرته،واستعانتهم بالهوية كوسيلة تحمي ميراثهم الثقافي المهدد بالزوال.

وتذهب المفكرة الفرنسية **فانسونو(G. Vinsonneau)** (تهتم بدراسة ثقافات الشعوب والهويات) إلى ربط الثقافة بالهوية و تعتبر بأن الثقافة هي منتج أو موارد تسبب في تطوير الهوية لدى الفاعلين الاجتماعيين و توجه نماذج تقاسم القيم التي تقدم لهم و اختياراتهم في الانتماء. (Geneviève Vinsonneau, 2002: 9)

برز مفهوم الهوية عالميا منذ نهاية خمسينيات القرن العشرينخاصة بالولايات المتحدة الأمريكية لظهور مشكل الأقليات ومسألة الاثنيات، ومع ظهور الصراعات الفكرية والايديولوجية التي أصبحت تهدد ثقافات المجتمعات وحضاراتها، فاهتمت العلوم الانسانية بدراسته. (بياريونت، وميشال ايزار).

فالهوية حسب قواميس الفكر الفلسفي الأوربي هي "الذات" أو "الأنا" تُقابل

الآخر والذات "الأنا"le même لا معنى لها سوى أنها المقابل ل"الآخر" (الغير) أو تعارض أو تضاد، أو أنها (الأنا) المطابق لنفسه المعبر عنه "بالهويـة" أي كون الشيء هو عين نفسه. (www.aljabriabed.net/france_identite.htm le 19 03 2013)

ويوضح السوسيولوجي الفرنسي **ألفرد كروسر** (**Alfred Grosser**) مفهوم الهوية بأنها من المفاهيم القليلة التي حظيت بالتضخم والاهتمام، بحيث أصبحت الهوية شعارًا طوطميا وأصبح بديهيا أن يحل كل الإشكاليات المطروحة، مثل خطاب الهوية أي تلك الخطابات التي تقوم في أسسها الفكرية على تصور خاص للهوية،التي يمكن التمثيل لها بالتيارات القطرية والقومية والوحدوية والإسلامية، وسياسات الهوية أي السياسات التي تمثل الهوية مصدرا لشرعيتها وسندا لها كحقوق الأقليات في تقرير مصيرها أو الصراعات الأهلية وسلطات الحكم الذاتي.

كما اهتم المفكرين العرب أيضا، بظاهرة الهوية، بسبب ما تعرضت له ثقافات شعوبهم من مخاطر الذوبان في ثقافات الغير، فسنذكر بعض التعاريف والمفاهيم التي أسسوها لمصطلح الهوية:

ويعرف "**محمد الجوهرى** "الهوية الثقافية بأنها: توحد الذات مع تراث ثقافى معين.(محمد الجوهرى، ٢٠٠٢: ٣٧١).

والهوية الثقافية وفقآ لتعريف "**محمد عابد الجابرى**"هي: كيان يصير ويتطور، وليس معطى جاهزآونهائيآ، فهى قابلة للتطور، إما في أتجاه الأنكماش أو في أتجاه الأنتشار، وهى تغتنى بتجارب أهلها ومعاناتهم، انتصاراتهم وتطلعاتهم، وأيضآ بأحتكاكها سلبآ وإيجابآ مع الهويات الثقافية الأخرى التي تدخل معها في تغاير من نوع ما.(هانس بيتر مارتن، هارولد شومان، ٢٠٠٢: ٢٠).

ويذهب المفكر **وليد خالد حسن** إلى أن الهوية :" تتمخض عن عملية تاريخية طويلة ومعقدة نتيجة تفاعل مجموعة عوامل بعضها الغير مادية مثل اللغة و الثقافة و التجربة التاريخية المشتركة،و بعضها مادي مثل الجغرافية والاقتصاد تؤدي إلى صهر مجموعات بشرية معينة ضمن كيان قومي موحد". (وليد خالد حسن ١٠/ ٠١/ ٢٠١٠ (www.alsabaah.com)

وتعقيبا على ما يؤكده هذا المفكر، لا يسعنا إلا أن نذكر ما جاءت به بعض النظريات التي تشيد بالوجه "الموضوعي"(conception objectiviste) للهوية الثقافية، فتصفها وتعرفها انطلاقا من معايير أساسية موصوفة ب"موضوعية" مثل : السلالة المشتركة التي ينحدر منها الأفراد، وكذلك اللغة، والثقافة، والدين، والشخصية "الأساسية"والارتباط بجهة أو ناحية (ما أشار له المفكر العربي بجغرافية) وعبر تبادلات وتعاملات (الإقتصاد) وبصف أدق إن "الموضوعيين" يعتبرون أن أي جماعة إنسانية لا تكتسب لغة لها ولا ثقافة تخصها ولا موطن تقطن به ولا صفات خاصة تتميز بها ، فلا يمكن لمثل هذه الجماعة أن تدعي أنها تكون مجموعة إثنية/ ثقافية (ethno-culturelle) ولا يمكنها أن تـزعـم أنها تكتسب **هوية ثقافية حقيقية**.

أما مفهوم **الهوية**، على حد تعبير"**بن نعمان**" هي:"اسم الكيان أو الوجود على حاله.. والهوية هي مجموعة الصفات أو السمات الثقافية العامة التي تمثل الحد الأدنى المشترك بين جميع الأفراد الذين ينتمون اليها،و التي تجعلهم يُعرفون و يَتميزون بصفاتهم تلك عما سواهم من أفراد الأمم الأخرى."

وقال أيضا:"الهوية هي البصمات الخاصة التي تجعل كل أفراد هذه الامة أو تلك يتميزون بهويتهم الجماعية عن غيرهم من الشعوب" (حمد بن نعمان، ١٩٩٦: ٢١-٢٢)

كما ذكر أيضاً الفيلسوف اللبناني "**علي حرب**" الذي انشغل تفكيره " بمفهوم الهوية" قال :" ليست هوية المرء مجرّد مماهاة خاوية مع النفس، وإنما هي صيغة مركبة و ملتبسة بقدر ما هي سوية مبنية على التعدد و التعارض،وهي عقدة من الميول و الأهواء بقدر ما هي شبكة من الروابط والعلاقات،وهي توليفة من العقائد والمحرمات بقدر ما هي صيرورة نامية و متحركة من التحولات و التقلبات" (علي حرب، ٢٠٠٨: ٣٢).

فالفيلسوف هنا، يؤكد على طابع أو صفة الصيرورة التي تتميز بها الهوية ،فالفرد خلال فترات حياته والتي يكتسب منها تجارب و ثقافة محيطه الذي يعيش فيه، بما يحتويه هذا الأخير من تغيرات و تحولات يُؤسس من خلالها هويته والتي تستمر في البناء عبر الزمان و المكان.ويبين أيضا **علي حرب**: بأن الهوية هي " فخ، كما هي مقتل الحرية، لان هوتنا هي أغنى و أوسع وأشد تنوعاً و تركيباً من أن تحشر تحت عنوان واحد، أو

وحيد،فانها أشبه بمسرح لأطياف و شخوص أو لأصوات ولغات أو لقوى واليات تعمل من ورائنا و تتكلم عبرنا، بقدر ما تلفت من سيطرتنا أو تتعارض.

ويمكن أن نستخلص من كل ما أُشير إليه بأن مفهوم الهوية عند المفكرين العرب بشكل عام يعني عندهم، الاختلاف عن الآخر والتميز عنه. أما المفكرون الغربيين، ربطوها بالأنا المقابل للآخر وهي مركبة، وهي كل ما هو مشترك بين الجماعة. فكلا الاتجاهين يتفقان حول نقطة واحدة وهي بأن الهوية تمثل الاختلاف عن الآخر.

مقومات الهوية الثقافية وعناصرها:

يعد موضوع الهوية ومقوماتها الأساسية من المواضيع المهمة، لما لهذه المقومات من أهمية في حياة تطور كل شعب، فهى بمثابة الرواسخ الثابتة لهويتهم الوطنية، باعتبارهم القالب الذى يجمع أفراد المجتمع بجميع مكوناته المتباينة داخل روابط مشتركة تقوم على المواطنة والولاء والأنتماء لهذا الوطن.

تتحدد مقومات وأسس الهوية الثقافية فيما يلى:

- الإنسان بحيث يعتبر هو المعني بالهوية الثقافية وهو المعني بهذه الحياة.
- التوازن فى الشخصية أى ذلك التوازن المادي والروحي للأفراد للشعوب حيث إن هذا الأعتدال كفيل بالحفاظ على الحياة الطبيعية للفرد.
- الإيمان الحقيقى وذلك بإيمان أفراد المجتمعات بما يتماشى وحضاراتهم ومعتقدلتهم ونمط حياتهم وإيمانهم بالانتماء لمجتمع ما فى كل جوانب خصوصياته.
- النفس والروح والجماعة والإخوة والإنسانية.
- القيم الثقافية وهذا بتمجيد القيم الحسنة والفاضلة وحب العدل والحق والمساواة.

بينا تتحدد عناصر الهوية الثقافية فيما يلى: (هانى محمد يونس، ٢٠٠٩: ٢)

- **اللغة:** فاللغة جزء لا يتجزأ من ماهية الفرد وهويته، كما أنها تتغلغل فى الكيان الاجتماعي والحضاري لأى مجتمع بشرى ،وتنفذ إلى جميع نواحى الحياة فيه؛ لأنها من أهم مقومات وحدة الشعوب.

- **الدين:** تستمد الهوية الثقافية العربية مقوماتها من الدين الإسلامى الذى يدعو إلى الحق ويتخذ من الإنسان موضوعآ له ، فالدين هو المكون الأول لهويتنا الثقافية .
- **التاريخ:** فالتاريخ المشترك عنصر مهم من عناصر المحافظة على الهوية الثقافية، وعلى ذلك يكون طمس تاريخ الأمة أو تشويهه أو الالتفاف عليه هو أحد الوسائل الناجحة لإخفاء هويتها أو تهميشها.
- **الوطن:** تعرف الهوية الثقافية الوطن بأنه الأرض التي يعيش عليها الإنسان، أو المساحة الجغرافية التي يشغلها الفرد في دولة ما، فيصبح الوطن مع الوقت جزءاً من هوية الأفراد، والذين يطلق عليهم مسمى المواطنين؛ لأن الوطن يساهم في تشكيل هويتهم الثقافية بكافة مكوناتها الفكرية، والاجتماعية، والأخلاقية، وغيرها.
- **الأمة:** تعرف الهوية الثقافية الأمة بأنها التكامل، والتوافق الفكري بين مجموعة من الأفراد الذين يعيشون في وطنٍ ما، وينتمون له انتماءً فكرياً، وعاطفياً، واجتماعياً، ويتفق الأفراد داخل الأمة الواحدة على مجموعة من الأمور الأساسية، والتي ترتبط بطبيعة عادات المجتمع، ومنها: احترام الأديان، وتطبيق الأخلاق، والتواصل بلغةٍ مشتركة.
- **الدولة:** تعرف الهوية الثقافية الدولة بأنها الوحدة القانونية بين الوطن، والأمة والتي تحرص على المحافظة عليهما، وتوفير كافة الوسائل اللازمة لحماية الوطن، والأمة من التعرض لأية مخاطر داخلية، أو خارجية، والعمل على تمثيلهما أمام الدول الأخرى، في كافة المنظمات، والمؤتمرات الدولية.

أما عن مستويات الهوية الثقافية فتتوزع الهوية الثقافية على مجموعة من المستويات، وهي: (مجد خضر، ٢٠١٦، mawdoo3.com)

- **المستوى الفردي:** يعرف أيضًا باسم الهوية الفردية، وهي التي تشير إلى ثقافة كل فرد من أفراد المجتمع بصفته الشخصية؛ أي أن الفرد الواحد يعكس الثقافة السائدة في المجتمع الذي يوجد فيه، فالفرد داخل الجماعة الواحدة سواءً كانت عائلة، أو قبيلة، أو جمعية، أو غيرها من الجماعات، يعد عنصرًا من العناصر المميزة، والمستقلة والذي

يساهم في التأثير في الثقافة السائدة تأثيراً مباشراً، أو غير مباشر.

- **المستوى الجماعي:** يعرف أيضًا باسم الهوية الجماعية، وهي التي ترتبط بتأثير مجموعة من الأفراد الذين يمثلون جماعةً معينة في الهوية الثقافية السائدة في المجتمع الذي يوجدون فيه، فيعتبرون كالأفراد داخل الجماعة الواحدة، وينظر إليهم على أنهم عنصر واحد يتميز بهوية ثقافية مشتركة ترتبط مباشرة بالهوية الثقافية للمجتمع.

- **المستوى القومي:** يعرف أيضاً باسم الهوية الوطنية، وهي التي تجمع بين الهوية الفردية، والهوية الجماعية في مجموعة واحدة تعد المكون الرئيسي للهوية الثقافية التي تشير إلى الأفراد، والجماعات داخل الدولة الواحدة، وتحرص الهوية القومية أيضاً على تعزيز التعايش الاجتماعي بين الأفراد داخل المجتمع الواحد.

واقع الهوية الثقافية في ظل عصر الرقمنة:

يهتم هذا المحور بالتعرف على واقع الهوية الثقافية للشباب في ظل عصر الرقمنة وذلك من خلال التعرف أولا على مدى تفاعل الشباب مع وسائل الاعلام الالكترونية وشبكات التواصل الاجتماعي وكثافة استخدامهم لهذه الوسائل، ثم البحث عن تأثيرها على بعض المكونات الأساسية للهوية الثقافية مثل اللغة والدين وقيم الاصالة والانتماء، وذلك على النحو التالي:

جدول (١) أكثر مواقع التواصل الاجتماعي التي يزورها الشباب الجامعي

المواقع	ك	%
فيس بوك	١٦١	٥٣.٧
تويتر	٦	٢
واتس آب	١٣٣	٤٤.٣
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

يأتي الفيسبوك أعلى مواقع التواصل الاجتماعي الذي يقوم بزيارتها الشباب

الجامعي وذلك بنسبة ٥٣.٧٪، ويليه الواتس آب الذي يمثل نسبة ٤٤.٣٪ من الإجمالي، وأقل المواقع الذي يقوم بزيارتها الشباب الجامعي هو تويتر الذي يمثل ٢٪ من الإجمالي.

ويعنى أحتلال موقع "الفيسبوك" المرتبة الأولى عند أغلب الشباب حيث يستخدمونه بصفة دائمة ولفترات طويلة، إلى فقدان ثقتهم في الإعلام التقليدي ولتعبيره عن صوت الشارع الحقيقى، هذا يعكس ازدياد اهتمامتهم بالشأن العام. وهذا يعنى أن الفيسبوك في مقدمة أهم المواقع التي يتأثر المبحوثين بها ويستجيبون لمضمونها الثقافي.

جدول (٢) المتوسط اليومي لساعات استخدام الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي

متوسط الساعات	التكرار	%
أقل من ساعة	٠	٠
ساعة إلى ساعتين	٤٠	١٣.٣
من ساعتين إلى خمس ساعات	٢٠٤	٦٨
أكثر من خمس ساعات	٥٦	١٨.٧
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

نجد أن متوسط عدد ساعات استخدام الشباب الجامعي لمواقع التواصل الاجتماعي في اليوم مرتفع للغاية؛ حيث تبلغ نسبة الشباب الجامعي الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي (من ساعتين إلى خمس ساعات يوميًا) يبلغ ٦٨٪، بينما تبلغ نسبة الشباب الجامعي الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعي (أكثر من خمس ساعات يوميًا) ١٨.٧٪، وأخيرًا تأتي الفئة التي تستخدم مواقع التواصل الاجتماعي من ساعة إلى ساعتين في اليوم بنسبة ١٣.٣٪. **يحتل نسبة الشباب الجامعى الذين يستخدمون مواقع التواصل الاجتماعى من ساعتين إلى خمس ساعات المرتبة الأولى بنسبة ٦٨٪.**

جدول (٣) سبب انتشار مواقع التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة

سبب الانتشار	التكرار	%
سهولة الاستخدام	٢٤	٨
انخفاض تكلفة هذه الوسائل	١	٠.٣
مواكبة التقدم التكنولوجي	٢٧١	٩٠.٣
أخرى تذكر	٤	١.٣
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

يرى ٩٠.٣٪ من الشباب الجامعي أن سبب انتشار مواقع التواصل الاجتماعي في الآونة الأخيرة يرجع إلى مواكبة التقدم التكنولوجي، بينما يرى ٨٪ منهم أن انخفاض تكلفة هذه الوسائل هو السبب الرئيسي لاستخدامها.

جدول (٤) أسباب استخدام الشباب لشبكات مواقع التواصل الاجتماعي

الأسباب	ذكر		لم يذكر		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%
البحث عن معلومات	١٩١	٦٣.٧	١٠٩	٣٦.٣	٣٠٠	١٠٠
الترفيه عن النفس	١٣٥	٤٥	١٦٥	٥٥	٦٠٠	١٠٠
التواصل الاجتماعي مع الآخرين	٢٨٣	٩٤.٣	١٧	٥.٧	٣٠٠	١٠٠
الاستفادة من آراء الآخرين	٧٤	٢٤.٧	٢٢٦	٧٥.٣	٣٠٠	١٠٠
التسلية	٥٩	١٩.٧	٢٤١	٨٠.٣	٣٠٠	١٠٠
الاستماع بالفيديوهات المشوقة	١٦٥	٥٥	١٣٥	٤٥	٣٠٠	١٠٠
أخرى تذكر	٤	١.٣	٢٩٦	٩٨.٧	٣٠٠	١٠٠

نجد أن أكثر الأسباب الذي يجعل الشباب الجامعي يقوم باستخدام شبكات التواصل الاجتماعي هو التواصل الأجتماعى مع الآخرين بنسبة ٩٤٪، ويليه البحث عن المعلومات بنسبة٦٣.٧، ويليه الأستمتاع بالفديوهات المشوقة بنسبة ٥٥٪، ثم الترفيه عن النفس بنسبة ٤٥٪، ٪، ثم الأستفادة من أراء الأخرين بنسبة ٢٤.٧.

وهذا يعنى هنا يتضح أهمية التفاعل مع الأخرين من خلال الأنشطة المختلفة في الجماعات التي يمكن تكوينها من مواقع التواصل الاجتماعى،والتواصل مع الأخرين تعد ضرورة ملحة تتطلبها مرحلة الشباب بصورة خاصة،تؤكد على أستخدام مواقع التواصل الاجتماعى في الاتصال الشخصى وجهاً لوجه في تفاعل المستخدمين مع أسرهم وأقاربهم وأصدقائهم كما يؤدى إلى الانسحاب الملحوظ للفرد من التفاعل الاجتماعى.

جدول (٥) وجهة نظر الشباب في ان شبكات التواصل الاجتماعي تساعد العالم على التقدم والتطور

الاختيار	التكرار	%
نعم	٢٨٦	٩٥.٣
إلى حد ما	١٣	٤.٣
لا	١	٠.٣
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

يرى ٩٥.٣٪ من الشباب الجامعي أن شبكات التواصل الاجتماعي طريقة ناجحة تساعد العالم على التقدم والتطور، وهذا يعنى مواكبة الشباب المصرى بكل ماهو جديد، والأنفتاح على العالم الأخر، والتأثر بالتطور التكنولوجى ووسائل الاتصال الحديثة.

وفيما يتعلق عن اخلاف اراء الشباب حول ؤيتهم لايجابيات مواقع التواصل الاجتماعي بناء على نوع الجامعة التي ينتموم اليها بين من خلال الدراسة الميدانية وجود علاقة بين نوع الجامعة وؤية الشباب لمواقع التواصل الاجتماعي

جدول (٦) وجهة نظر الشباب الجامعي في شبكات التواصل الاجتماعي يمكن الاستغناء عنها

الاختيار	التكرار	%
نعم	**٢٣**	**٧.٧**
لا	**٢٧٧**	**٩٢.٣**
الإجمالي	**٣٠٠**	**١٠٠**

يتضح من الجدول السابق أن ٩٢.٣٪ منهم لا يمكنهم الاستغناء عن استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

ويمكن تفسير ذلك من خلال النظر إلى مصر بأنها ليست استثناء من موجة الجيل الرابع من الحروب التي عمت منطقة الشرق الأوسط في السنوات الأخيرة، خاصة أن الظروف في مصر بعد ثورة يناير وما تبعها من تدهور أقتصادى، جعل البيئة مواتية لنمو هذه النوعية من الحروب، وهو ما يتواكي مع التجاه العالمى لصياغة نظام عالمى يتوافق مع المنظومة الغربية. وبالنظر ماشهدته مصر عبر السنوات الأخيرة، تتبين لنا ملامح تلك الحرب في انتشار أستخدام مواقع التواصل الاجتماعى حيث أن الهدف هو أستهداف عقل الخصم، فتصبح المعلومات مهمة بشكل طبيعى، فتعد مواقع التواصل الاجتماعى ليس بعيدة عن دائرة حروب الجيل الرابع، بل تعتبر هذه المواقع إحدى أدواته، بل إنها تمثل الأداة الأكثر تأثيراً في هذه النوعية من الحروب، التي تستغل في الحصول على المعلومات بسرعة ودقة ومرونة.

جدول (٧) تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على علاقة الشباب الجامعي بمن حوله

الاختيار	التكرار	%
جعلتني انطوائيًا ولا أحب الناس	١٥	٥
صقلت مهارات التواصل الاجتماعي لدي	١٨٧	٦٢.٣
لم تؤثر على مطلقًا	٩٨	٣٢.٧
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

يتضح هنا تأثير شبكات التواصل الاجتماعي على علاقة الشباب بالمحيط بمن حوله؛ حيث نجد أن ٦٢.٣٪ من الشباب الجامعي يرون أن شبكات التواصل الاجتماعي، أصقلت مهارات التواصل الاجتماعي لديهم، بينما يرى ٣٢.٧٪ أنها لم تؤثر عليهم مطلقًا، ويرى ٥٪ فقط أنها جعلتهم انطوائيين ولا يحبون الناس.

وهذا يعنى أن هذه النتيجة تحمل العديد من الاثار الاجتماعيية الإيجابية والسلبية على السواء، وهى الآثار التي تبدأ من إتاحة الفرصة للانفتاح على الأخرين، ومن **النتائج الإيجابية:** التعامل مع مواقع التواصل الاجتماعى يساعد الشباب على أن يكونوا منفتحين على الآخرين أو أنه يساعد الشباب على التخلص من الوحدة التي يشعرون بها في سياقاتهم الواقعية والتخلص من ضغوط الحياة، إضافة لأنه يساعد الشباب في تطوير علاقات اجتماعية كما أنه يساعد في تأكيد قدرة الشباب على التكيف مع مشاكلهم، بالإضافة أنه يهتم بتشكيل الوعى الشبابى من خلال دخول الشباب للتواصل مع الاخرين، ويلعب دوره في تدعيم التواصل الاجتماعى بين مجموعات الأصدقاء.

مقابل ذلك هناك بعض **الآثار الاجتماعية السلبية** كالشعور بالملل بسبب قضاء وقت طويل في التعامل من خلال الموقع مع الآخرين إضافةً لأن التفاعل من خلال هذه المواقع يجعل الإنسان سلبياً في مواجهة تفاعلات المجتمع الواقعى، يضاف إلى ذلك أن التفاعل من خلال مع الآخرين من شأنه أن يؤثر على التفاعلات ذات الطابع الجماعى، ويجعل الشخص أكثر ميلاً للإصابة ببعض التقلصات الاجتماعية النفسية على حد تعبير على ليلة.

جدول (٨) طريقة التواصل المفضلة لدى الشباب

الاختيار	التكرار	%
عن طريق الاتصال المباشر	٣٥	١١.٧
عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي	٢٦٥	٨٨.٣
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

يفضل ٨٨.٣٪ من الشباب الجامعي التواصل عن طريق شبكات التواصل الاجتماعي، بينما يفضل ١١.٧٪ من الشباب التواصل عن طريق وسائل الاتصال المباشر.

وهذا يعنى سيطرة التكنولوجيا الحديثة على عقول الشباب المصرى ، ويجعلهم يعيشون حالة من الأنعزالية حتى على مستوى الأسرة متأثرين بفكرة " مارشال ماكلوهان" جعل العالم قرية كونية واحدة تنتج عنها خلق عوالم داخل الأسرة الواحدة .

جدول (٩) مدى مساعدة مواقع التواصل الاجتماعي في تقوية التمسك بالعادات والاعتزاز بالتقاليد المصرية

الاختيار	التكرار	%
نعم	٢٧	٩
لا	٢٧٣	٩١
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

يتفق ٩١٪ من الشباب الجامعي في عينة الدراسة على أن شبكات التواصل الاجتماعي لا تساعد على تقوية التمسك بالعادات والاعتزاز بالتقاليد المصرية.

جدول (١٠) القيم التي تروج لها مواقع التواصل الاجتماعي

القيم	ذكر		لم يذكر		الإجمالي	
	ك	%	ك	%	ك	%
التقليل من قيمة الزواج والحياة الزوجية	٧٤	٢٤.٧	٢٢٦	٧٥.٣	٣٠٠	١٠٠
الدعوة إلى الاستقلالية والتخلي عن الحياة الأسرية	٤٣	١٤.٣	٢٥٧	٨٥.٧	٣٠٠	١٠٠
تقليد الصيحات الغريبة في الملبس والمأكل	٦٢	٢٠.٧	٢٣٨	٧٩.٣	٣٠٠	١٠٠
إتاحة قيم مضادة لعاداتنا وتقاليدنا	١٣٤	٤٤.٧	١٦٦	٥٥.٣	٣٠٠	١٠٠
التشجيع على الانحلال وانعدام الأخلاق	١٠٨	٣٦	١٩٢	٦٤	٣٠٠	١٠٠
أخرى تذكر	٤	١٣	٢٩٦	٩٨.٧	٣٠٠	١٠٠

يرى ٤٤.٧٪ من الشباب الجامعي أن أبرز القيم التي تروج لها مواقع التواصل الاجتماعي هي إتاحة قيم مضادة لعاداتنا وتقاليدنا، بينما يرى ٣٦٪ أنها تشجع على الانحلال وانعدام الأخلاق، ويرى ٢٤.٧٪ أنها تقلل من قيمة الزواج والحياة الزوجية، بينما يرى ٢٠.٧٪ أنها تدعو إلى تقليد الصيحات الغريبة في الملبس والمأكل،وأخيرًا؛ يرى ١٤.٣٪ أن من أبرز القيم التي تروج لها مواقع التواصل الاجتماعي هي الدعوة إلى الاستقلالية والتخلي عن الحياة الأسرية.

وهذا يعنى هناك صراع ثقافى يعيشه أفراد مجتمع العينة في تحديد هويته الثقافية، وأنبهارهم بالنطق الثقافي الغربى مما ينعكس بشكل أو أخر على هوية الشباب الثقافية، بالإضافة إلى التغيرات الثقافية في الثقافة (الأم) الرئيسية وما يطرأ عليها من تغيرات وتحولات نتيجة الظروف والأوضاع العصر من أحتكاك الثقافات والعولمة، وتدفق وسائل وتكنولوجيا الاتصال التي تجعل من العالم قرية صغيرة .

جدول (١١) تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على اللغة العربية

المدى	التكرار	%
نعم	٢٤٨	٨٢.٧
إلى حد ما	٤٨	١٦
لا	٤	١.٣
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

يرى ٨٢.٧٪ من الشباب الجامعي أن مواقع التواصل الاجتماعي تؤثر على اللغة العربية، بينما يجد عدد قليل منهم أنها لا تؤثر وذلك بنسبة ١.٣٪. وهذا يعنى أن مواقع التواصل الاجتماعى تساعد على طمس الهوية الثقافية فيما يتعلق باللغة ولها دور كبير في التأثير على الغة (الأم).

جدول (١٢) اللغة التي تفضل الكتابة بها على شبكات مواقع التواصل الاجتماعي

اللغة	التكرار	%
اللغة العربية الفصحى	٢٨	٩.٣
اللغة العامية	١٥٩	٥٣
اللغة الأجنبية (الإنجليزية- الفرنسية-لغات أخرى)	٧	٢.٣
لغة الفرانكو آراب	٤٦	١٥.٣
لغة الروشنة	٠	٠
لغة الإيموشنز	٦٠	٢٠
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

يفضل ٥٣٪ من الشباب الجامعي الكتابة باللغة العامية على شبكات التواصل الاجتماعي، ويفضل ٢٠٪استخدام لغة الإيموشنز بينما يفضل ١٥.٣٪ منهم الكتاب بلغة الفرانكو آراب، ويفضل ٩.٣٪ منهم الكتابة بلغة العربية الفصحى، وأخيرا يفضل ٢.٣٪ منهم الكتابة بلغة الإنجليزية أو الفرنسية، نجد أنه لا يوجد في العينة من الشباب الجامعي من يفضل الكتابة بلغة الروشنة. احتلت اللغة العامية المرتبة الأولى من حيث تحبيذ الشباب التواصل بها عبر مواقع التواصل الأجتماعى وذلك بنسبة ٥٣٪.

جدول (١٣) رأي المبحوثين في تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الدينية

المدى	التكرار	%
نعم	٢٩٧	٩٩
لا	٣	١
الإجمالي	**٣٠٠**	**١٠٠**

يرى ٩٩٪ من الشباب الجامعي أن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت على القيم الدينية المكونة لعناصر الهوية.

جدول (١٤) مظاهر تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الدينية

السبب	التكرار	%
أثرت على مفهوم التدين	١١٢	٣٧.٧
ساعدت على نشر أفكار متطرفة	١٨٤	٦١.٩
أدت إلى التمسك بأساسيات الدين الوسطية	٠	٠
أخرى تذكر	١	٠.٤
الإجمالي	٢٩٧	١٠٠

من مظاهر تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على القيم الدينية المكونة لعناصر الهوية الذي اختارها الشباب الجامعي ويرى أن المواقع تؤثر على القيم الدينية هي أنها ساعدت على نشر الأفكار المتطرفة في المجتمع وذلك بنسبة ٦١.٩٪، يليها احتل التظاهر بالتدين المرتبة الثانية بنسبة ٣٧.٧٪

جدول (١٥) أثرت مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الأصالة والانتماء

الإختيار	التكرار	%
نعم	١٩٢	٦٤
إلى حد ما	٩٥	٣١.٧
لا	١٣	٤.٣
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

يرى ٦٤٪ من الشباب الجامعي أن مواقع التواصل الاجتماعي أثرت على قيم الأصالة والانتماء، بينما يرى ٣١.٧٪ أنها أثرت إلى حد ما على قيم الأصالة والانتماء، ويرى ٤.٣٪ أنها لم تؤثر على قيم الأصالة والانتماء اطلاقًا.

جدول (١٦) مظاهر تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الأصالة والانتماء

السبب	التكرار	%
تنشر مواقع التواصل الاجتماعي أفكار محفزّة على الهجرة	١٨	٦
تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في الانفتاح على العالم الخارجي	٢٨١	٩٣.٧
تساهم مواقع التواصل الاجتماعي في تنمية قيم الاعتزاز بالوطن	٠	٠
أخرى تذكر	١	٠.٣
الإجمالي	٣٠٠	١٠٠

من مظاهر تأثير مواقع التواصل الاجتماعي على قيم الأصالة والانتماء الذي اختارها الشباب الجامعي هي أنها تساهم في الانفتاح على العالم الخارجي وذلك بنسبة ٩٣.٧٪.

تتلخص نتائج الدراسة :

- مواقع التواصل الاجتماعي ساهمت بشكل أساسي في الانفتاح على ثقافة الآخر ومن ثم الترويج الافتراضي لقيم تعكس عادات وتقاليد الآخر غير المقبولة اجتماعيا، ونشرها كصيحة شبابية جديدة يجب الاحتذاء بها، وإضفاء مظهر اجتماعى معين على تابعيها.
- لعبت العولمة لعبت دورا في فرض هيمنتها الثقافية الموحدة الخاصة بالدول المسيطرة، وذلك باستخدام الوسائل الإعلامية الحديثة التي تلعب دورا في الترويج للنمط الثقافي المسيطر باستخدام الخدمات المتقدمة وتطويرها بشكل دوري؛ لجذب الجمهور وخاصة فئة الشباب- والتأثير عليه بشكل مهدد للثقافة المحلية، وإحلال الثقافة الغربية محلها.
- عصر الرقمنة لها تأثير كبير على الهوية الثقافية للشباب الجامعي؛ حيث تعمل على فرض ثقافة عالمية موحدة، وبالتالي تمثل تهديدا على الهوئة الثقافية للشباب الجامعي، وتعمل على طمسها، وينجم عن ذلك استمرار حالة الازدواجية الثقافية بين الثقافتين

التقليدية والمعاصرة.

- ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي بشكل أساسي في إحداث تحولات جوهرية في كينونة الهوية الثقافية المصرية، وتميل تلك التحولات إلى السلبية أكثر من من الإيجابية، فقد استطاعت خلق بناء ثقافي مشوه (الثقافة التكنولوجية) يدور في فلك الثقافة العالمية أو العولمة الثقافية، مما يهدد الهوية الثقافية المصرية لدى الشباب الجامعي.
- ساهمت مواقع التواصل الاجتماعي في طمس العادات والتقاليد المجتمعية، ونشر عادات وتقاليد الآخر على هذه المواقع بشكل مقبول اجتماعيا، عبر صيحات شبابية جديدة تميز فئة الشباب وتفصلهم عن الأجيال السابقة لهم، بالإضافة إلى أنها شكل من أشكال التمرد على القيود المجتمعية المفروضة عليهم، وعلى الطرف النقيض هناك مهاجمة وتنمر على العادات والتقاليد المصرية على مواقع التواصل الاجتماعي، وبالتالي تتقبل الفئة الشبابية تلك العادات المضادة كحالة من التمرد على التناقض بين ما يرغبون فيه وما يفرضه المجتمع من عادات وتقاليد، مما يؤدي بهم إلى الانجراف نحو تلك المواقع بصورة مستمرة؛ طلبا لمواكبة التطور الثقافي والتكنولوجي، وتقليدا لما يشاهدونه عبر هذه الوسائط من عادات وسلوكيات.
- يعد عصر الرقمنة بمثابة مؤشر لحجم الاختراق الثقافي الذي أصاب ثقافاتنا وحياتنا الاجتماعية، ومن ثم استطاعت مواقع التواصل الاجتماعي نشر قيم التحرر، بالإضافة إلى تفكيك وهدم منظومة القيم الثقافية الموروثة.
- مواقع التواصل الاجتماعي تعتبر ساحة افتراضية لتداول القضايا والنقاش حول الموضوعات التي تشغل الرأى العام، وخاصة بين الشباب، ومن ثم جاءت قضايا التطرف الديني والإرهاب والفتن الدينية والتشدد الديني على صدارة الموضوعات الدينية المروج لها في مواقع التواصل الاجتماعي، وعلى الرغم من أن تلك القضايا قديمة، فإنها ظهرت بثوب جديد أخذ في التشكل الافتراضي، فأغلب تلك القضايا غير مرغوب فيها اجتماعيا، لكنها زوجت على مواقع التواصل الاجتماع لاكتساب التأييد والقبول الافتراضي، حتى اكتسبت منصة وقبولا جماهيريا من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، بالإضافة إلى تولد مسائل دينية جديدة كالتظاهر بالتدين على تلك المواقع، وأصبحت ضمن القضايا المطروحة والمتداولة على الساحة الافتراضية.

خاتمة:

تبين من النتائج الميدانية للدراسة مدى الخطر الواقع على الشباب المصري والهوية الثقافية المصرية الاصلية؛ حيث تزداد كثافة استخدام الشباب لسوائل الاعلام الحديثة التي يصعب معها الرقابة على محتواها، ويتفاعلون مع العالم الخارجي بشكل مكثف، ونسعى في الفقرات القادمة إيضاح التأثيرات الواقعة على الهوية الثقافية للشباب في عصر الرقمنة

بالنسبة لمظاهر التغير الرمزى: (اللغة) فقد كشفت الدراسة الميدانية إلى أن مشاركة الشباب فى العالم الأفتراضى ساهمت فى خلق لغة جديدة ،وإبداع أشكال من التعبير اللغوى كشكل من أشكال التمرد على القيود الأجتماعية المفروضة عليهم؛ بالإضافة لأنها تعبر عن روح الشباب التى تفصلهم وتميزهم عن عالم الجيال السابقة لهم، وينعكس ذلك فى تراجع أستخدام الشباب للغة العربية الفصحى التى أصبحت غير متلائمة مع روح العصر؛نظرآ لعدم قدرتها على مواكبة التطور، مما ساهم فى ابتكار الشباب للهجات العامية بل والأتجاه نحو أستخدام لغة الروشنة، بالإضافة إلى ابتكار لغة (الإيموشنز) لأنها معبرة على روح الشباب ، والتجاه نحو لغة جديدة انتشرت فى عصرنا الحالى وهى لغة (الفرانكوأراب) وهى لغة جديدة أبتكرها الشباب للتخلص من تعقيد اللغة العربية وصعوبة اللغة الإنجليزية ممأدى إلى أبتكار تلك اللغة، وهى متداولة وشائعة بين الشباب الجامعى وابدت عينة الدراسة بأنها تضفى على مستخدميها مظهرآ أجتماعيآ، ومن ثم ساهمت اليات حروب الجيل الرابع فى أنتشار اللغات الجديدة والمعاصرة مقابل التقليل من شأن اللغة العربية.

بالنسبة للتغير فى الممارسات الدينية: فقد كشفت نتائج الدراسة الميدانية أن أغلبية عينة الدراسة مع تباين نوعهم وفئاتهم العمرية ، أشاروا إلى أن مواقع التواصل الأجتماعى أثرت على القيم الدينية حيث أنعكس ذلك على مفهوم التدين، و ساهمت فى ظهور العديد من القضايا الدينية المستحدثة مثل انتشار الفتاوى الدينية ،و نشر الأفكار المتطرفة، كشفت الدراسة عن غياب الثقافة الدينية الصحيحة وانتشار الأفكار المغلوطة التى تشوه فكر الشباب وتدفع بالعديد منهم نحو التطرف والعنف، فأغلب تلك القضايا غير مقبولة

أجتماعياً إلا أنها روجت على شبكات التواصل الأجتماعى حتى أكتسبت منصة وقبولاًجماهيرياً، وأصبحت قضايا مطروحة ومتداولة على الساحة الأفتراضية .

بالنسبة للتغير القيمى: (الأصالة والأنتماء): فقد كشفت الدراسة الميدانية أن مواقع التواصل الأجتماعى أداة ناعمة للترويج للعولمة الثقافية القائمة على نقل إيجابيات المجتمعات الغربية ،وترويجها عبر مواقع التواصل الأجتماعى لعقول الشباب المصرى، مما ساهم فى خلق حالة انبهار حضارى ثقافى على نقيض يتم عرض صور متشائمة على المجتمع المصرى، والتركيز على سلبياته وإهمال إيجابياته، مما ساهم إلى انحياز لثقافة الأخر، وتنامى ظاهرة شد الرحال بين الشباب، بالإضافة إلى تولد رغبة الأنفصال التام عن الواقع المعاش والأندماج بشكل كامل مع العالم الأفتراضى لدى الشباب الجامعيوبالتالى أثرت على تعزيز روح الأنتماءالوطنى .

بالنسبة للتغير الثقافى (العادات والتقاليد):فقد كشفت الدراسة الميدانية أن مواقع التواصل الأجتماعى ساهمت بشكل اساسيفيالأنفتاح على ثقافة الأخر،مما ساهم فى نمو حالة الأغتراب لدى الشباب المستخدم مواقع التواصل الأجتماعى، و التأثير على عادات وتقاليد وسلوكيات الشباب المصرى إلى حد كبير وعلى هيمنة الثقافة المسيطرة، وهيمنة النموذج الغربى ومحاولة محاكاته والشعور بأنه المثل الذى يجب الأحتذاء به ونتج عن تلك الهيمنة عدد من الأضطرابات والأختلالات الثقافية فى منظومة القيم فأنتشرت من خلاله القيم المستحدثة المتمثلة فى عادات وتقاليد كثيرة لم تكن فى صلب النسيج القيم المصرى .

التوصيات:

- ضرورة توعية الأسرة بشكل عام والشباب بشكل خاص بالآثار السلبية لحروب الجيل الرابع وما تستخدمة من اساليب حديثة لا يستطيع الانسان العادي إدراكها في العديد من مجالات الحياة.
- لابد من العمل على تأكيد دور مؤسسات التنشئة الاجتماعية في تحقيق الأمن الاجتماعي وحماية المجتمع من التطرف والإرهاب.
- يجب أن يكون للأسرة دور هام وفاعل في حماية أبنائها؛ حيث إن الأسرة أولى

الجماعات المرجعية للطفل والتي يتخذ معاييرها نموذجة لتقييم سلوكه واتجاهاته في المستقبل فيبناء الأسرة لأبنائها بشكل سليم ينصلح حال المجتمع حيث أنه عندما تقوم الأسرة بنشر مفاهيم الرقابة الذاتية لدى الأبناء يحميهم ذلك من الوقوع فريسة اللغزو الثقافي القادم من الغرب متخفي بعدة أوجه

- ضرورة إجراء المزيد من الأبحاث والدراسات التي تناقش أثار الغزو الفضائي على المجتمع خاصة من قبل القنوات المدفوعة الأجر.
- إن مواجهة فقدان الأمن الاجتماعي تتطلب تجديد الفكر باعتباره من أهم المقومات الروحية التي نحتاج إليها في هذه الفترة؛ لمواجهة طوفان الغزو الثقافي القادم إلينا من الغرب بقيمه الهدامة المرفوضة عبر وسائل الإعلام ووسائل الاتصال الحديثة، لابد من أن نحتاط لمقاومة هذه الهجمة الثقافية من خلال إكساب أفراد المجتمع المعايير الاجتماعية والقيم الأخلاقية التي يتصف بها مجتمعنا وتتميز بها ثقافتنا؛ وتنمية قدرات العقلية بشكل يناسب ذلك التقدم التكنولوجي.

قائمة المراجع

أولا المراجع العربية:

١. أحمد سمير عبد الهادى حسن، أستخدام الشباب الجامعى المصرى للمواقع الإليكترونية وعلاقته بتبنى أنماط ثقافة غربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، قسم الإعلام وثقافة الأطفال، معهد الدراسات العليا للطفولة، جامعة عين شمس، ٢٠١٤.

٢. أحمد مجدى حجازى، الخطاب الثقافى للعولمة: الإشكاليات والتحديات، القاهرة، الدار المصرية السعودية، ٢٠١١.

٣. أحمد مجدى حجازى، العولمة بين التفكيك وإعادة التركيب: دراسات فى تحديات النظام العالمى الجديد، القاهرة، الدار المصرية السعودية، ٢٠٠٤.

٤. بياريونت ، وميشال ايزار ترجمة مصباح الصمد معجم الاثنولوجيا والانتروبولوجيا لبنان.

٥. حسنين شفيق، سيكولوجية الأعلام الجديد، ط١، دار فكر وفن للطباعة والنشروالتوزيع، ٢٠١٣.

٦. حلمى شعراوى، ثقافة التحرر الوطنى، مكتبة مدبولى، القاهرة، ٢٠٠١.

٧. حمد بن نعمان الهوية الوطنية الحقائق و المغالطات الجزائر دار الامة ١٩٩٦

٨. سهام بوقلوف،أزمة الهوية في ظل الإعلام الجديد: دراسة ميدانية على عينة من مستخدمى الفيسبوك في الجزائر،مجلة جيل العلوم الإنسانية والاجتماعي، المجلد٣، العدد ٢٢، ٢٠١٦.

٩. السيد ياسين، العولمة والطريق الثالث، ط٢، ميريت للنشر والمعلومات، القاهرة، ٢٠٠١.

١٠. على مكاوى، الدكتورة حكمت أبوزيد من القرية إلى الوزارة دراسات فى علم الأجتماع عن العالم العربى، مركز البحوث والدراسات الاجتماعية، القاهرة، ٢٠٠٨.

١١. علي حرب خطاب الهوية (سيرة فكرية) الجزائر منشورات الاختلاف ٢٠٠٨ الطبعة الثانية.
١٢. غالية غضبان، أثر استخدام شبكات التواصل الأجتماعى على الهوية الثقافية لدى الطلبة الجامعيين الجزائريين في ظل العولمة الإعلامية دراسة على عينة من مستخدميالفيسبوك بجامعة باتنة أنموذجاً، رسالة دكتوراة منشورة، قسم علوم الإعلام والاتصال وعلم المكتبات ، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الحاج لخضر باتنة، الجزائر، ٢٠١٨م.
١٣. ماهر الضبع، العولمة وقضايا الهوية الثقافية، الكتاب الأول، المجلس الأعلى للثقافة، القاهرة ، ٢٠٠٦ .
١٤. محمد الجوهرى ، العولمة والهوية، في :تقارير بحث التراث والتغيلرالأجتماعى، الكتاب الأول؛ الإطار النظرى وقراءات تأسيسية، محمد الجوهرى، حسن حنفى(محرران)، مطبوعات مركزالبحوث والدراسات الاجتماعية، كلية الآداب، جامعة القاهرة، ٢٠٠٢.
١٥. محمد سيد ريان، الفيس بوك –قضايا ومشكلات، ط١، شركة بتانة للنشر، القاهرة، ٢٠١٦.
١٦. محمود عرابى، تأثير العولمة على ثقافة الشباب، دراسة ميدانية، القاهرة، الدار الثقافية للنشر، ط١، ٢٠٠٦.
١٧. ميمى محمد عبد المنعم توفيق، تقنيات الاتصال الحديثة وتأثيرها على أنتماء الشباب المصرى: دراسة ميدانية على عينة من الشباب الجامعى في محافظة الجيزة، رسالة ماجستير غير منشورة،قسم الفلسفة وعلم الاجتماع، كلية التربية ،جامعة عين شمس، ٢٠١٩م.
١٨. نبيلة جعفرى، انعكاسات التواصل الأحتماعى على الهوية الثقافية للشباب الجامعى: شبكة الفيسبوك نموذجاً، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، مجلة محكمة، جامعة قاصدى مرباح– ورقلة، العدد ٣١، ٢٠١٧.
١٩. نهلة إبراهيم ، علم الاجتماع الثقافي جدلية المجتمع والثقافة والشخصية قضايا كلاسيكية ومعاصرة ، ط١، الحضرى للطباعة، محرم بك الاسكندرية، ٢٠١٣.

٢٠. هانس بيتر مارتن، هارولد شومان، فخ العولمة : الأعتداء على الديموقراطية والرفاهية، ترجمة:عدنان عباس على، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٣٨، المجلس الوطنى للثقافة والعلوم والأداب، الكويت، ٢٠٠٢.

٢١. هانى محمد يونس، دور التربية فى الحفاظ على الهوية الثقافية للمجتمع العربى، مجلة كلية التربية، جامعة بنها ، العدد ٧٧، ٢٠٠٩.

ثانيًا – المراجع الأجنبية:

1. Geneviève Vinsonneau « L'Identité Culturelle »Armand Colin Paris 2002 p09
2. Manzi, Claudia and others (2018): Being in the social: Across-Cultural and Cross– generational study on Identity processes related to facebook use, Netheland: Elsever Science, Vol. 80.

ثالثًا– المواقع الإلكترونية:

١. التليفزيون وآليات التلاعب بالعقول، https://www.iicss.iq

٢. www.aljabriabed.net/france_identite.htm le 19 03 2013

٣. مجد خضر،عناصر الهوية الثقافية ومستوياتها ،٢٦ ابريل ٢٠١٦، نقلا عن الموقع الألكترونى:mawdoo3.com

٤. وليد خالد حسن ١٠/ ٠١/ ٢٠١٠ www.alsabaah.com